السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي

Space-time narration in Hamid Al-Aqabi 's novels

إعداد

علاء فليح حسن الزهيري

Alaa Fleayyih Hasan Al-Zuhairi

طالب الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة تربيت مدرس/ إيران

د.فرامرز ميرائي

Dr.Faramarz Mirzaei

أستاذ في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- إيران

د. هادي نظري منظم

Dr.Hadi Nazari Monazam

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- إيران

د. كبرى روشن فكر

Dr. Kobra Roshan Fekr

أستاذ في اللغة العربية وآدابها- كلية العلوم الإنسانية- جامعة تربيت مدرس- إيران

Doi: 10.21608/jnal.2024.352367

استلام البحث ٢٠٢٤/٢/٩

قبول البحث ٢٠٢٤/٢/٢٢

الزهيري، علاء فليح حسن و ميرائي، فرامرز و منظم، هادى نظري و فكر، كبرى روشن (٢٠٢٤). السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي. ***مجلة الناطقين بغير اللغة العربية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢١)، ١٠٣ – ١٢٤.

http://ajahs.journals.ekb.eg

السرد الزمكاني في روايات حميد العقابي

المستخلص:

للوهلة الأولى تبدو نصوص روايات حميد العقابي نصوص واقعية ولا يمكن تجاهل جوانبها واتجاهات وتفسيراته المتداخلة المحاكي للواقع الذي نعيشه حيث أنّ التجسيد للطاغية وحكم السلطة والهيمنة وإشاعة الفساد والتخلف وغيرها من التجسيديات التي تشبه مصابيح الشوارع ولكنها مغلفة بأوراق حمراء في احدى رواياتها أنّ تضخم (الأنا) والمجد الشخصي ونفي العدالة والإنسانية تقودنا الروايات إلى سنوات المنع والتحريم وتخف وطأته عند رؤية أُناس جدد، فالكاتب يستعين باستراتيجيات وحيل بلاغية ومراوغات فنية عدة تشبه المطاردة شائقة بين قناص بدائي وطريدة مغوية لتكشف مدى الظلم الواقع والهيمنة السلطوية وتشابك خيوط النسيج. أنّ السلطة الدكتاتورية والانحرافات المستبدة تسلب أبطال الروايات كل شيء ما يجعله تائه وهنا يرسم الصور التي تكشف الصورة الحقيقة لأثر تلك السلطة والكيفية في تبديل تلك النصوص السردية إلى التداخل الفني والأسلوبي في الأفكار والتخيل المتعلق بأبطال الرواية أو الشخصيات الفرعية في الرواية وقلب في الأنماط السردية عبر اليات التشكيل في اطار سيرورة الأدب الاجتماعي واللغوي فالتشكيلات السردية هي تعبير أدبي تقدم صور تلك الأبطال والمجتمع وصراع الخير والشر وأثر السلطة في بناء تلك الرواية ومدى هذا الصراع وقوته وانعكاسها على حياتنا المعاصرة ، فالباحث يرى أنّ الاطار الفني والأسلوبي واللغوي والسردي للروايات تطرح عدة تساؤلات منها ما هو اثر السلطة على أبطال روايات حميد العقابي ؟ ما مدى تاثر العقابي بتلك بالروايات ؟ ماهي الايدلوجية والفلسفية في جوانب رواياته ؟ ومن هنا يتبين لنا أنّ الكاتب يبحث عن تجليات ذلك المجتمع والسلطة الحاكمة وأنماط المثقف ودوره كذات مفردة وذات تقيم العلاقات بين (السلطة وأبطال الرواية) وصدام الخير والشر .

الكلمات المفتاحية: الواقع السردي ، الزمان الروائي- المكان الروائي ، حميد العقابي

Abstract:

At first glance, the texts of Hamid Al-Aqabi's novels appear to be realistic texts, and it is impossible to ignore their aspects, trends, and overlapping interpretations that mimic the reality in which we live, as the embodiment of the tyrant, the rule of power and hegemony, the spread of corruption and backwardness, and other embodiments that resemble street lamps but are wrapped in red papers. In one of her novels, the ego and glory are inflated. The personal and the denial of justice and

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

humanity. The novels lead us to the years of prohibition and prohibition, and its impact lessens when we see new people. The writer uses many strategies, rhetorical tricks, and artistic evasions, similar to an exciting chase between a primitive sniper and a seductive prey, to reveal the extent of the reality of injustice, authoritarian hegemony, and the intertwining of fabric threads. The dictatorial power and tyrannical deviations rob the heroes of the novels of everything, which makes them lost, and here he draws pictures that reveal the true picture of the effect of that power and how to change those narrative texts to the artistic and stylistic overlap in the ideas and imagination related to the heroes of the novel or the sub-characters in the novel, and an inversion of the narrative patterns through mechanisms. Formation is within the framework of the process of social and linguistic literature. Narrative formations are literary expressions that present images of those heroes, society, the struggle of good and evil, the impact of power in constructing that novel, the extent of this conflict, its strength, and its reflection on our contemporary lives. The researcher believes that the artistic, stylistic, linguistic, and narrative framework of the novels raises several questions, including what is The effect of authority on the heroes of Hamid Al-Aqabi's novels? To what extent is Al-Aqabi influenced by these narratives? What are the ideological and philosophical aspects of his novels? From here it becomes clear to us that the writer searches for the manifestations of that society, the ruling authority, the types of the intellectual, and his role as a single subject and a subject that establishes the relationships between (the authority and the heroes of the novel) and the clash of good and evil.

Keywords: narrative reality, narrative time-narrative place, Hamid Al-Aqabi

ISSN: 2537-0383 **eISSN : 2537-0391**

المقدمة :

أنّ التداخل الفني في الروايات بين الواقع والتخيلي تداخلاً حميماً إذ أغلب الروايات تحاكي قصة واقعية فالبنية الأخلاقية والتصورات الذهنية التي وضعها الراوي في الرواية ما هي إلا فناص يركز على طبيعة فكرية ثقافية توثق الرواية الأدبية العربية فالصراعات المبنية في روايات حميد العقابي هي صراعات للبقاء ولا يحدد الراوي جنسيته في إشارة واضحة إلى رغبته في مد منظوره للفساد الذي يكتنف النخب الوطنية الحاكمة وتعميمه على الحكومات التي طالب العراق أو غير بلد قام الراوي تجسيده فالخيرات والآمال والأحلام التي صورت في روايات حميد العقابي كانت محطات من الفن الروائي يعطي أبعاد مختلفة للتفسير الفني والسياسي والاجتماعي والثقافي(١)، فبناء الأحداث والشخصيات التي تأثر بها هي بالأصل تصميم للحوارات الغامضة والأكثر بلاغة وعمقاً بل أعطى العقابي العمق الذي يعرض الأوضاع السياسية والاجتماعية ولهذا نجد انفسنا إزاء شخصيات وأحداث حية نابضة بالصراعات بين الخير والشر الظلم والسلطة والهيمنة والطغيان والعبودية والأحلام الضائعة ... الخ ،فيما تتورى الأفكار الكبيرة والمجازات السردية اللافتة للانتباه والنظر الدرامي وهو ما بينه الراوي في التصوير الدرامي الذي ينطوي على الذي يمثل من دون شك علامة فارقة في تاريخ الأدب العربي وكذلك الأدب العالمي كونه أعطى الصورة الحقيقية لار السلطة على المجتمع الذي يحاول أنّ يعيش بسلام .

المنظور الأدبي لروايات العقابي

أنّ المنظور الأدبي العربي للروايات حافظ على مكانته على الرغم من التطور السريع في العالم فمازال محط اهتمام المثقفين والنخب الأدبية فالروايات التي تتميز بالصراعات هي دائما محط الاهتمام وتكون تحت أيادي النقادين فروايات العقابي تميزت بتداخل الصراعات ففسحة الهواء التي حاول البحث عنها هي عند تسكعه في الشوارع للبحث عن الضالين المشابهين لأبطال رواياته ((٢))، فكانت رواياته تتميز بخصائص منها :

---

(١) بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بيتور, ترجمة فريد انطونيس, منشورات عويدات, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦م ، ص ٣٧.

(٢) بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ, سيزا قاسم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٤م، ٤٥ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

صدام الذات :

هنالك مقطع يركز على صدام الذات في رواية الفيران ((٣)):" الوجوه هنا تتغير باستمرار تأتي نظارةً لكن سرعان ما تتغير شيئا فشيئا تبذل او تزداد نظارة ... أو تغادر المكان . شباب جاؤوا ممتلئين بالعنفوان والطموح ... لكنهم غادروا المكان منكسرين تلوح على وجوههم الخيبة أو العبث وأخرون اكملوا الدورة كاملة حيث أنهم استعادوا شبابهم شيئا فشيئا بعد أنّ تجاوزا فترة الذبول بعضهم اطلق سراحه بعد أيام او شهور أو سنوات والبعض الأخر لفظ انفسه الأخيرة...

وهنا نجد الروائي صور المه وأوجاعه من صدامه مع الذات حقا أنّ المرء ينطلق بولادته من نقطة ما يصعد الدائرة إلى نقطة الذروة في الدائرة وحين يصل إلى تلك النقطة يجد نفسه مع تقدم السن يتزحلق ليعود إلى بداية الدائرة وهي فلسفة فنية تجريدية متداخلة في جميع اتجاهاتها ، النقطة الأولى التي انطلق منها قبل فترة فهناك مقولة المانية أنّ المصدمون كالصوفيون وهي مقولة شاعت في القرن العشرين لان المصدمون يصبحون أرواح تائه تحاول البحث عن الحقيقة وجلال الدين الرومي يقول "أعطيت الروح أُذنًا خاصة بها لتسمع أمورًا لا يفهمها العقل" ونستخلص من ذلك أنّ العقابي في بعض الأحيان يخرج من النصوص يعبر عن ليعبر عن ذاته وذوبانه في الرواية فالسردية التشكيلية التي مزجها هي خليط من الروحية الحسية عن ألم ووجع والبحث عن حقائق وليس حقيقة ذاته ، ونلاحظ أنّ تقدم السن والإرهاق وذكريات الطفولة والضغوط هي اللحظة الإبداعية يلتقطاها الروائي بشكلاً ما ليمزج ما يشعر به ويحاول إيصالها للمتذوقين هكذا سردية فنية متداخلة بالوصف والمضمون والموضوعية .

الفراق الأبدي بين (الأنا والأخر)

الحروب دائما تصنع الانقسامات والفوضى العارمة في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتخبط السلطوي في جميع الاتجاهات ما يجعل من الصعب الوقوف على ارض مستوية وتمتلك جاذبية كاملة وفي مقطع للرواية : " المسالة لم تكن القاء القبض على سياسيين معارضين فالمعارضة كلمة محذوفة من قاموس الحياة اليومية للمواطن منذ اعتلاء السيد الرئيس عرش الربوبية في وطنا كانت تتصارع فيه الملائكة والشياطين فعم السلام الأمن ولم يبقى من الشياطين أو الملائكة إلا وتجده ساجدا ومسبحاً لمجد السيد الرئيس على الأرض حيث لم تعد لنا علاقة بالسماء وهذا ما ادركناه من خلال تجاربنا مع رب السموات الذي هو الأخر قد تخلى عنا لأسباب

(٣) رواية الفيران ، ص ٦

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

نجهلها ..ربما لأننا لم نكن نستحق منه التفاته او أن الملائكة كانوا يرفعون اليه تقارير مزيفه عن حالنا (٤).

والهزيمة التي ينالها الكادحون دائماً تكون ثقيلة وإرهاصات الظلم تبدأ كالمطر وتتناثر لتأكل من هم أضعف الخلق وتكون الحياة شبه غابة تنعدم فيها العادلة الإلهية والمساواة (٥)، هذه نتائج الحرب ونرى الراوي يعيش مرة مع الكادحون وأخرى مع السلطة ليصور لنا السردية الواقعية لتلك الملحمة الصعودية فالطامحين إلى السلطة هم المحركون للطغيان والتوسع نحو الاستحواذ على الملذات فالطبقات في الرواية كثيرة وعملية تسلسل الأحداث السردية تجذب القارئ من سلسلة إلى أخرى لتبدأ كأنها تنولد وتموت وتنطلق ثم تموت، هذه الطبقات منها من يحاول الكشف عن المه وتبني العدالة والدفاع عن حقوقها في لحظة فهناك مقطع ، وأخرى تنهزم من الأنا والأخر كونه مسحوق وأصبح الانحياز لتلك السلطة العليا لتكشف عن أنيابها المتخفية بلباس اثنى جميلة زاهية الجمال ونذكر في روايته المرآة.

" أنا كماركسي ... أدرك تماماً بأن السيطرة الرأسمالية تلازمت مع سيطرة الرجل وانحسار دور المرأة ... واقتصار على الإنجاب وتربية الأطفال ... وقبل أن يهم أحدهم بالتعليق أو الإضافة أردفت وبصوت أعلى : " أذن ... لابد من إعادة التاريخ إلى نقطة الخطأ وتصحيح مساره(٦)".

جماليات السرد الروائي لروايات العقابي

لا يتشكّل عالم القصّ إلاّ منغرسا ضمن رؤية، ماديّة بصريّة كانت، يجسّدها موقع رصد الحدث، أو ثقافيّة إيديولوجيّة، يجليها الموقف الفكريّ الذي يتخذه المبدع حيال عالمه التخيلي وهذا ما يجعل من المنظور السّردي بمختلف تقنياته ومفاهيمه مدخلا مهمّا يقارب فنون السّرد وتبيّن خصائص تشكّلها. ويكتسب هذا المفهوم أهميّته المضاعفة، عند البحث في قانون عبور الحكاية من وسيط إلى آخر شأن مقاربتنا لقصة "الكرنك" بين تشكّلها الأدبي في روايات حميد العقابي وتشكيلها السينمائي وعند البحث في صيغ تشكيل الأحداث، بين الأثرين، على خط الزمن وتوزيعها على مساحة الفضاء وإمكانات إنتاجهما للمعنى. وذلك لما بين الوسائط من

---

(٤) رواية الفيران ، ص ٦ .

(٥)المكان دراسة في القصة والرواية, محمد جبريل, الهيئة العامة لشؤون المطابع, مصر, ط٢, ٢٠٠٠ ، ص ١٤٤.

(٦) مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا, سمير المرزوقي, دار الشؤون الثقافية, بغداد, ١٩٨٦،ص ١٣٤.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

اختلاف في تجسيد المنظورات السرديّة وما بين المبدعين من اختلاف جماليّ وفكريّ في تصوّرها وتوظيفها.((٧))

فنرى الباحثين عن التشكيل الفني لروايات حميد العقابي فهي مشابه إلى روايات طه حسين ونجيب محفوظ لعمق التداخل الفني والبصري والحس والزمكاني المندمج بدلالات معقولة واللامعقول الكامن خلف اشتباه الوهم والخيال والمجاز حيث يدمج بين بالأبداع الصوفي والسريالي العبثي بالإضافة إلى النسق والبنية للوصول اليه صعب إلا بعد إكمال الرواية ولكنه يحتاج إلى صبر المجاهد والمحب المنطوي على امل الوصول رغم الصعاب ، يأتلف القلب والعقل عن وصول الراوي إلى فرحة بالأمل وعلى قدر المجاهدة ويكتمل العمل الإبداعي بالفهم ويلقي بكنوزه المخبوءة إلى الناقد الصبور والباحث معا فالرمزية والايقونة واللغة والنحو والسرد المحبك ودلالات تجدها في روايات العقابي الباحثة عن الحرية والجمال ووجع المنفى وظلم السلطة والطغيان وصراع الخير والشر وهنا نجد في ثلاث روايات المحاكات للحرية والجمال بصيغه صوفية وسريالية يتحرك بها شوقا ويتناغم ويتناسب معها وفق صيغ ادبية فنية إبداعية تتظافر فيها المكونات وعلاقاتها بالفن السردي لكن الحرية تتلاشى بسبب القمع ويخرج من الرواية خطابا منهيا أشكال التأسلم وانتشار الضحايا حيث نجح العقابي في التفريق بين وضع المعايير للحرية والسلطة والوقوف بجانب الكادحين والضعفاء وكيف وصف الصمت في الشوارع وداخل المنازل ومحاكاة الجدران لذلك السكوت القامع للحريات في تحليلات شكلانية وهي نوع من الهروب أو ما يسمى الصمت العاجز للتقاليد العاجزة والحرام وغيرها تسوقنا إلى التقاليد الاجتماعية الموروثة ((٨)).

المرأة لم تكن غائبة في رواياته بل كانت حاضرة في كل رواياته لكنها لم تعطِ ذلك المشوه حقه فالأشجار لا يمكنها العيش والنمو بدون الماء والأرض فكلهما يقودنا إلى حياتها فهذا الكائن البريء هي في رواياته تمثال من الزهور يبحث هو الأخر عن معنى الحياة والجمال في رواياته الباحثة عن معنى العيش بسلام مع الكادحين(٩).

---

(٧) سيمولوجية الشخصية الروائية, هافون فيليب, ترجمة سعيد بن كراد, دار الكلام, المغرب, ط١, ١٩٩٠، ص٧٠-٧٧.

(٨) في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد, عبد الملك مرتاض, دار العربي للنشر والتوزيع, وهران, ٢٠٠٥، ص ١٢٨.

(٩) د. شجاع العاني ، قراءات في الادب النقدي ، تحاد كتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص ١٩١

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

لكي لا نبتعد عن منظوره نجد العقابي أعطى قصصاً مجازية وبها نزوح للفكر والفلسفة وتتأمل أفكاراً عن خلق الأنسان والمعرفة الحقيقية للواقع وهي صناعة أسطورية رغم النهاية التي عادت بكل شيء إلى اصله مجسداً في الفوضى والخراب وبذل الكاتب مجهوداً عقلياً لافتا كلما وصلت إلى الضوء لكنه يتلاشى بسبب السلطة وطغيان الحاشية ما يجعلنا نجد الأسلوب اللغوي الجيد التي تحملنا إلى السلاسة للوصل إلى شكونا ولذلك نجد في رواياته :

ابنائي الاعزاء ... انتم المجرمين انتم مواطنون صالحون في هذا البلد العزيز ويعلم الله كم انتم على قلبي وقلب القيادة السياسية الحكيمة ولحسن حظكم فقد وقعت عليكم القراعة لتجري عليكم تجارب علمية لمعرفة طاقة البشر القصوى على تحمل المهانة(١٠) فتح الشلاطي باب المقعد الخلفي للسيارة واشار الى باسطا كفيه بحركة اشتعراضية وهو يردد تفضل بدا مأنه يقوله بسخريه أو يمن بها على شخص لا يستحق الاحترام دلفت الى جوف السيارة بسرعة خاطفة متحاشيا كاميرات الصحفيين التي توهمت انها تلاحقني لالتقاط صور القاتل الذي أثارت جريمته ردود افعال عنيفة ولم تهدأ منذ يوم ارتكاب الجرمية لم تطل قضية وجود الاجانب في الدنمارك فحسب بل تعد ما هو ابعد بكثير وقد تصدرت صورتي الصفحة الاولى من صحيفة الـ (الكسترا بليذ) الشعبية وصحف اخرى وبعناوين كبيرة تحمل معاني التحريض على طرد الأجانب الذين اصبح وجود يشكل خطر على التقاليد والحضارة الدنماركية فوجد البعض في هذه الفرصة للتهجم على العرب والمسلمين ودينهم الذي يحرض نفوجد البعض في هذا البعض فرصة للتهجم على العرب والمسلمين ودينهم الذي يحرض على العنف والقتل وتقاليدهم(١١).

عشوائية الوجودية وصور السلطة والجحيم وتلاعب الفني الروائي

التلاعب الفني في روايات العقابي هي للوصول إلى الحقيقة الغائبة والحاضرة في ذات الوقت ويوجزها في احد روايته : حاولت ان توضح لها الأمر ، إلا إنها راحت تصرخ بغضب متهمة إياك وأمها بالتخلف والعجز عن الاندماج بالمجتمع الذي وفر لكما حياة كريمة متعلقين يخيط وهمكما عن وطن بعيد وطن متخلف يصدر الى العالم شعبا يحمل كل عقده وهمجيته مشيرة الى الجيل الثاني من اللاجئين العراقيين في الدنمارك.

فنجد العشوائية الوجودية واللامبالاة في الموت والحياة معاً كونه يحاول الوصول إلى حقيقة ما يعيشه بطل الرواية وماذا سيواجه حين وصوله إلى مرحلة قادمة هي هناك عثرات ام أنه سيستمر على هذا النحو من الألم والصبر على الهموم

(١٠) الفئران ، ص ٥ .
(١١) مصدر نفسه، شجاع العاني ، ص١٠٩ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

؟! ...((١٢)) فدوافع الكادحين ليست كبيرة بل هي صغيرة ومتشابه لسوء الحظ كما يصفها فالموت هو نهاية حتمية لكل البشر لكن الكادحين يمارسون أعمالهم ويقمعون في غياهب السجون والظلمات ولديهم حلم الحرية والاجتماع مع العائلة وذلك البيت وذلك الشارع والشاي والتسكع مع الرفاق وتبادل القصص والضحك بصوتاً عالً وهو مليء بغصة قد تكون ممزجة بدموع الفراق ووجع الظلم ويستمر العقابي في سرد ابطال رواياته الذين يسعون في نيل جزء من حقوقهم والبعض الأخر شارف على الموت لكنه مقيد بأصداء من الحديد المحموم بنيران القتل غير المبرر لأسباب مجهولة ويمضي قائلا:"

فاخبرني بان امرأة وشت بها عند أبي عبد الضمد فمنعها من دخول المسجد ورفض ان تكون ضمن قافلتنا وحينما ... وحينما سألته عن السبب قال لي بأنهم كانوا يعتقدون بانها مسيحية [....]هذه التجليات السردية الجارفة الباحثة عن المجهول في المستقبل المتناسقة بالآمال والأمنيات والعقيدة والقومية التي تحت عنوان " الأنا إنسان" بعيداً عن المذهب أو العقيدة وهو يستوحي لنا قيمة البناء القصصي وفق المنظمة الفقهية والفكرية التي يسعى اليها المثقف العربي لتكون حاضرة في يومنا المعاصر الذي يحاول الصراع مع الثقافة الغربية المدمرة لثقافتنا(١٣).

العبثية بين الفرح والعذاب والنصر الاستسلام والموت

نجد هنا عبثية بين السعادة والنصر على الذين يحاولون طمس هويتهم وفي احد رواية المرآة : هز رأسه راسماً على شفتيه ابتسامه مبهمة ابتسامه لا تخلو من سخرية ادركت ذلك الا انك فسرتها كما كنت تتمنى فالسخرية أخر شيء تتوقعه من أناس راقين اجتازوا ومحطات عديدة من التحضر، وحينما أردت ان تضيف شيئا قاطعك بحركة من يديه كأنه أراد أن يقول بأن ما قلته وما ستقوله ليس جديداً فقد سبقك الكثيرون إلى هذا الادعاء ولكن لا بأس لا بأس .... تطلع زوجتك الجالسة جنبك والتي لم تنطق بحرف واحد ، فارتبكت فليلاً دونما وعي رمت خصلة من شعرها الطويل الى الخلف مذكرة إياه بأنها ليست كباقي النساء القادمات من الشرق الأوسط ، فهي تغطي شعرها ولا تضع على وجهها النقاب تطلعت اليها بإعجاب لفطنتها فهزت رأسها بخبث كأن لسان حالها يقول : " منكم نستفيد ، أو ان الطيور على أشكالها تقع(١٤) .

---

(١٢) المكان في رواية العربي والرواية واقع وافاق, غالب هلسا, ابن رشد, بيروت, ط١, ١٩٨١، ص ١٢٦.

(١٣) قضايا المكان في الادب المعاصر, صلاح صالح, دار الشرقيات للنشر, القاهرة, ط١, ١٩٩٧ ، ص١٢١.

(١٤) رواية المرآة ، ص ١١ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

الموت ...

نطق الحاكم بالحكم وهو يتطلع في عيني بنظرات حقد تقول في سرها : "آه لو لم يلغ حكم حكم الإعدام"

ضنا منه بأني كنت فرحاً بذلك ، بل أنا نفسي كنت اتمنى لو أن حكم الإعدام لم يلغ كي ينقذني من الف مشنقة ستطاردني في ما تبقى لي من عمر .

أربعة عشر عاماً كل عام تسعة أشهر.... هذا يعني أن المدة الفعلية التي سأقضيها في السجن هي عشر سنوات ونصف ... أي مائة وستة وعشرون شهراً ... أي ثلاثة الاف وثمانمئة وستون وثلاثون يوماً أي ..... أووووووو ".(١٥)

(جبار الاعور) ... بحركة واحد من قضيبه اسقط اسطورتك اسطورة الضمود من اجل تغيير العالم والتصدي للبرجوازيه وسلطتها ولم يمض على وجودك في قبضتهم سوى سبعة ايام وبعدها رفعت الراية البيضاء متعهدا بان تدلي بكل ما تعرفه عن رفاقك في الحزب ولانهم كانوا يعرفون عنك وعنهم كل شيء فقد صدقوا ما قلت لهم بان معلوماتك

القيمة الزمكانية واستمرارية حداثة روايات العقابي

يعد المكان عنصرا" أساسيا" في بناء الرواية وإن اختلفت طريقة تشكليه وعرضه من روائي إلى آخر ومن منهج إلى منهج أخر, وعلى الراوي أنّ يوليه الدقة نفسها التي يستعملها عند تشكليه لعنصري الزمان والشخصية في الرواية, وتظل اللغو أساس المكان الروائي وباقي عناصر الرواية التي تشكل عنصرا" خياليا" ولفظيا" بصفة مجموعة من الصور شغلت مخيلة الراوي فينقلها إلى القارئ من خلال اللغة القادرة على الإيحاء والخلق فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا" خياليا" له مقدماته الخاصة وأبعاده المتميزة [١٦] يمثل المكان مكونا" محورا" في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون المكان, فلا وجود للأحداث خارج المكان, ذلك أنّ كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين ويعرف" لوتمان" المكان بقوله: " هو مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر, أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيه بالعلاقات المكانية المألوفة العادية مثل الاتصال, المسافة"(١٧) أصبح المكان يمثل هوية من هويات الخطاب الروائي, يلعب المكان دورا" هاما" ووظيفيا" في تكوين حياة الانسان وترسيخ كيانه وتثبيت هويته وتأطير

(١٥) رواية المرآة ، ص ٦ .

(١٦) بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بيتور, ترجمة فريد انطونيس, منشورات عويدات, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦، ص١٣٥.

(١٧) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم, إبراهيم جنداري, أطروحة دكتوراه, جامعة الموصل, ١٩٩٠ ، ص٦٠-٦٥.

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

طبائعه, ومن ثم تحديد اولوياته وتوجهاته وادراكه للأشياء , وذلك لأن المكان" يدرك إدراكا" حسيا" يبدأ بخبرة الانسان في جسده وهذا الجسد هو المكان أو بعبارة أخرى القوى النفسية والعقلية والعاطفة والحيوية للكائن الحي"(١٨).

ونجد في روايات العقابي التصوير الزمكاني في رواياته يسرد لنا :

وللمكان قدرة تأثيره كبيرة على الشخصية من الناحية البالوجية ويتعدى تأثيره إلى طبيعة اللغة واللهجات التي يستعملها وإلى اختلاف سلوكها وطباعها وأهمية المكان لا يمكن أنّ نحصرها في مكان دون أخر, وذلك أنّ دور الأمكنة يتداخل فيما بينها والاندماج بينها وتتحطم محدوديته وتكشف عن أمكنة جديدة متخيلة تماثل الأمكنة الحقيقية وذلك بتتابعها إلى ذهن القارئ لتقنعه بحقيقة وجودها((١٩)) وعليه فإن الأماكن مهما صغرت أو كبرت أو مهما اتسعت أو ضاقت أو مهما قلت أو كثرت تظل في الرواية الجيدة مجموعة من المفاتيح الصغيرة التي تساعد على فك جو كبير من مغاليق النص(٢٠)كيف ولا وأن المكان في الرواية يعد مسرحا" للأحداث إذ كلما أجيد بناءه أدت مكوناته الروائية دورها بشكل أفضل وبذلك يتحول" المكان من مجرد إطار أو أرضية إلى عنصر مشارك في العمل الأدبي و إلى واحد من أبطاله بل أنه قد يصبح البطل الأول أو الأساس(٢١) ، وللمكان جماليات حين يتحول إلى حياة لها أنشطتها أو فعاليتها ووظائفها المتنوعة يمثل المكان في الرواية عنصرا" مهما" من عناصر السرد الروائي, لأن المكان في كل أبعاده الواقعية والمتخلية يرتبط ارتباطا" وثيقا" بالنص وبكل ما يحتويه من شخصيات وأزمنة وحوادث, بما أنّ المكان عنصر يتميز بخصوصيته وبوظائفه المتعددة التي تتحكم في إطار تكوين الحدث كما أنها تساعد القارئ على التخيل وتصور الأمكنة التي يعرضها الروائي سواء كانت أمكنة مغلقة أو أمكنة مفتوحة أو أمكنة ذات أبعاد سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فلسفية(٢٢) السارد يخلق شخصياته بلغته الخاصة وخياله فيأتي المكان كفضاء محمل بالدلالات الواقعية والمتخيلة التي من خلالها يشترك القارئ ويجعله

---

(١٨) بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ, سيزا قاسم, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ١٩٨٤، ص ٥٥-٥٧.

(١٩) بنية الخطاب الروائي دراسة في روايات نجيب كيلاني, حبيله الشريف, عالم الكتب الحديثة, اربد, ط١, بدون سنة ، ص ١٥٦.

(٢٠) جماليات المكان في الخطاب الروائي, غسان كنفاني, صبيحة عودة, دار مجدلاوي للنشر, عمان,ط١, ٢٠٠٦، ص ٢٦- ٣٠.

(٢١) بنية الشكل الروائي , حسن بحراي, الهيئة العامة للكتاب, القاهرة, ط١, ١٩٨٥، ص ٣٦ .

(٢٢) مصدر نفسه ، ص ٣٧- وما بعدها .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

يعيش التجربة المكانية الروائية وظف الروائيون معنى المكان في الكتابات الإبداعية باعتباره" المكان الممسوك بالخيال والذي يسكن الانسان ويظهر على شكل حفريات تظهر على الشخصية في تعريفاتها وسلوكها ونمط حياتها.. فالمكان يمثل القلب النابض في الرواية

وبذلك يتحول المكان من مجرد فضاء إلى تجربة جمالية إبداعية يصور لها المبدع بخياله أو بواقعتيه ليجعل منه مركزا" للاستقطاب الجميع "لأنه يمثل النواة في جميع الأمكنة المكونة له والمحيطة به يبقى للمكان حضور مميز في النص الروائي لأننا نفهم من خلاله سلوك الفرد وموقعه الانفعالي الذي يعبر عن الحالات الانفعالية للمكان, ليكون حصيلة للتفاعل بيت إشارته المدركة في المجتمع و النفاذ إلى عمق التجربة المكانية (٢٣).

استراتيجية بناء المكان : نظرا" لقيمته المكانية داخل النص السردي, فإنه يقوم على استراتيجية يتحكم بها الكاتب من خلال اعتماده على الوصف.

أقسام المكان :- يضيف المكان صور وأوصاف يصبح من خلالها الفضاء أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة, فالفضاء الروائي يتخذ وضعية جيدة داخل السرد وبفضل الدلالة الممزوجة التي يتوفر عليها, فهو يعرض في النص عن طريق تصويره وتعينه(٢٤).

تقديم المكان عن طريق الوصف يساعد على "تشكيل الصورة المتكاملة للفضاء الروائي وتعطيه انسجامه وأسباب بناءه وصف الكاتب للفضاء يساهم في تبين قدرته على تحريك عناصره وفق استراتيجية المبدع وتنوع الأوصاف من رواية إلى أخرى (٢٥)".

ويلتحم الزمكاني بالوصف لينتج عنه السرد, الذي يطالعنا بجزئيات المكان من خلال علاقته بإنجاز الفعل وهذا ما يسمى "بالصورة السردية وهي الصورة التي تعرض الأشياء المتحركة, أما الصورة الوصفية فهي التي تعرض الأشياء في سكونتيها "(٢٦).

قسم "غالب هلسا" المكان إلى أربعة أنماط :

---

(٢٣) بحوث في الرواية الجديدة, ميشال بيتور, ترجمة فريد انطونيس, منشورات عويدات, بيروت, ط٢, ٢٠٠٦ ، ص ١٦٧.

(٢٤) الفن الروائي عند غادة السمان, عبد العزيز شبل, دار المعارف, تونس, ط١, ١٩٨٧، ص ١٦٩

(٢٥) جماليات المكان في النقد العربي المعاصر, عبدالله أبو هيف, مجلة جامعة تشرين للدراسات, مج٢١, ع١, ٢٠٠٥، ص ٨١-٨٢ .

(٢٦)مصدر نفسه ، عبد الله أبو ، هيف ، ص ٨٣ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

مكان صراع : وقد افاد" العقابي" من ثنائيات المكان إذ يميز بين أمكنة الانتقال وأمكنة الإقامة "أما أمكنة الانتقال فتكون مسرحا" لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتها الثابتة مثل الشارع والأحياء والمحطات وأماكن اللقاء خارج بيوتهم كالمحلات والمقاهي"(٢٧).

المكان المجازي:

فهو مكان غير واقعي , يحيل إلى مكان غير حقيقي إنما هو خيالي, وهو بمثابة مكان تجري فيه الأحداث مثل الأشجار التي تعترض طريق البطل وتخفي الهارب, وقد يكون هذا المكان وصفا" لحالة أحدى الشخصيات مثل الفقر والغنى والتباهي, وحتى الروائح في مثل هذا المكان هي دلالات مديح أو هجاء ويقول العقابي في مقطع رواياته :

في لحظة سقوط التمثال، وبغضّ النظر عن الطريقة التي نُحِرتْ بها رقبته البرونزية، اتّحد عراقيّو الشتات للمرة الأولى في حياتهم واستيقظ في داخلهم شعور العودة إلى الوطن. على أثر ذلك، استلَّ الشاعر والكاتب العراقي حميد العقابي من تلافيف ذاكرته ثلة من الناس واتجه بهم إلى الوطن سيراً على الأقدام عبر الصحراء ليمثّلوا أبطال روايته «أقتفي أثري».

المكان الهندسي:

يظهر لنا هذا النوع من الأماكن أثناء وصف الروائي للأمكنة الواردة في الرواية إذ تصبح حدود الجغرافية واضحة بدقة وتفصيل, وبذلك يتحول إلى تفاصيل وجزئيات يمكن مشاهدتها "كلما زدنا في إتقان المكان الهندسي كلما حرمنا القارئ من استعمال خياله وحرمناه من الأماكن التي عاش فيها "

أي مكان أخر ذاتيته فهو أكثر الأماكن تخليدا" في ذاكرة الانسان ويؤثر في حياته دون أي مكان أخر لأنه لم يعد مجرد مكان بل تجاوز الكثير ليجعل من الذاكرة إطرا" تحفظه من الزوال. ومثال على ذلك" الصمت الرهيب من حولها يزيد من شراسة الأشباح التي كانت تتراقص على مخيلتها.. لقد فعلت في هذا البيت الجديد كل ما كان يعشوشب فيها من ذكريات جميلة .. ذكريات الطفولة .. الحب الأول".(٢٨)

المكان المعادي :

فهو نوع من الأحاسيس المؤلمة والسيئة التي عاشتها الشخصية, يدور حول الأماكن القابضة على حرية الانسان والمتصفة بالقسوة والتسلط والعنف متمثلة خاصة في: السجن, الطبيعة الخالية من البشر, مكان الغربة, المنفى, وما شابه ذلك والتي

---

(٢٧) مصدر نفسه ، ص ٨٤ – وما بعدها .

(٢٨). شعرية المكان في الرواية الجديدة, حسين خالد, مؤسسة اليمان, الرياض, ١٤٢١هـ، ص ٣٧ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تحمل دلالة الخوف والرهبة مما يؤدي بالشخصية إلى الهروب منها لأنها تفقد دورها وسيطرتها فيه."(٢٩)

أبعاد الزمكاني في روايات العقابي :-

يعد المكان عنصرا" أساسيا" وبنائيا" فهو يحمل أهمية كبيرة في العمل الروائي خصوصا" والأدبي عموما:, لأنه المحرك الأساس للأحداث وتطورها ورسم أبعادها , إذ نجد تفاوت بين الباحثين والنقاد في تحديد أبعاد المكان الروائي. إذ بمجرد نقله من الواقع إلى الورق فقد تحول إلى مكان متخيل, فالمهم بالنسبة للناقد والروائي كيف وضعت الأمكنة على الورق وكينونتها الفنية, وليس الواقعية, أنّ البعد الموضوعي للمكان الروائي إذ يتجلى في المحاولة المستمرة من الخيال المصنوع من الكلمات إلى الواقع المصنوع من الطبيعة وعناصرها المادية(٣٠)

نلاحظ في هذه الرواية بناءاً مختلفاً للشخصيّة الرئيسة تحديداً، وهذا البناء المختلف يتمثّل بانشطار الشخصيّة على ذاتها كما أشار إلى ذلك الشاعر (كريم ناصر) مقال له لكن القارئ لا يكتشف هذا البناء إلّا في القسم الثاني من الرواية، فالشخصيّة تتخفّى بين اسمين صريحين هما حميد وعاشور صاغهما الروائي بدرجة عالية من الدقّة والعبقريّة تبدأ الرواية بمدخل في غاية الأهمّيّة، يحمل دلالات كثيفة تشير إلى مغزى الرواية، وتختصر دورة الحياة بكاملها في صفحتين فقط (العقابي,٢٠٠٧, ١٩)قد تميزت لغة الرواية بإنها ساخرة، متمردة، يائسة، يطفح منها الألم، ويمتزج فيها الحزن، اوالخوف والهزيمة، إنها لغة الضياع والتشرد ، في الفصل الأول من الرواية الذي كان في حدود مائة وخمسين صفحة والمعنون ب (الصندوق الأسود)، وأن الراوئي تكلم عن شخصيّة مجهولة الاسم، وايضا شخصيّة حميد هما في الحقيقة شخصيّة واحدة، فكان الروائي دقيقا جدا في تسمية القسم الأول ب (الصندوق الأسود) وكأنه الذات المضمرة التي تختزن كلّ التناقضات والأسرار الي لا يمكن البوح بها أحيا نا، وتكون في غاية الأهمّيّة والسريّة، كما الصندوق الأسود الموجود في الطائرة الذي يختزن كلّ المعلومات الس ريّة المتعلّقة بتسجيل بيانات الطائرة وتسجيل صوتي لحوارات طاقم الطائرة. قدم لنا صورة واضحة عن نفسه، وكيف يعيش من دون أن يصرح باسمه، في حين أن طريقته تلك قد أثارت أسئلة جوهريّة كثيرة في نفس القارئ، أسئلة تدور حول لِم آثر العزلة؟ لم نظرته سوداويّة؟ لم يكره الحياة؟ لم ناقم على الله ومخلوقاته؟ لم يقيم في المنفى لا في وطنه؟ أسئلة جوهريّة كثيرة يُفصح عنها

(٢٩) ورة المكان ودلالاته في روايات وسني الاعرج, هنية جواري, أطروحة دكتوراه, يسكرة, ٢٠١٢م، ص٩٢.

(٣٠) مصدر نفسه ، حسين خالد ، ص ٣٨ -٣٩ – وما بعدها .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

القسم الثاني من الرواية عندما سرد حياته بشيء من التفصيل والدقّة؛ ليكشف لنا عن الأسباب الكامنة وراء عزلته ومنفاه بلغة سوداويّة (العقابي,٢٠٠٧, ١٠٢).
(في القسم الثاني من الرواية) بدأ الحديث عن تؤامه لكي يوهم القارئ أنهما شخصيتان متناقضتان، وقد عنون هذا القسم ب(الرماد) وكأنه رماد حياته التي احترقت بذكريات الماضي المتمثّل بالحروب والنفي وضياع العمر بينهما؛ ليتحول إلى كتلة من رماد،إذ تتحدّد طبيعة بنائها بناءً تصويرياً من الداخل والخارج معا، على وفق أزمات نفسيّة وأُخر خارجيّة عانت منها، فكان التمرد وكسر التابوات معادلاً لفراغ العالم وتعويضاً عن الفقدان المتمركز في ذهن الشخصيّة وشعورها (العقابي,٢٠٠٧, ٣٩٩- ٤٩٦).

البعد الواقعي:

يقول" بيتور":" ليس المكان الطبيعي وإنما النص الروائي الذي يخلق عن طريق الكلمات مكانا" خاليا"" في روايته الفئران :
كان الموتُ هو الهواء الذي ننفسُ ولا صوت ونسمع الا صوت المشروخ القادم من كل الجهات في النوم واليقضة والعزلة أو الزحام

البعد النفسي :

أنّ للمكان أبعادا" نفسية تؤثر في الذات البشرية سلبا" وإيجابا", فهناك من الكتاب من يتخذ من المكان ملاذ للحرية والدفء والذكريات, واعشاش الطفولة البريئة فيحمل "أولى الأمكنة التي تدشن قيم الألفة لدى الكائن الإنساني(٣١)"فحضور المكان في العمل الروائي ضروري من خلاله يتفهم القارئ نفسيات الشخصيات ونمط سلوكها وطرق تفكيرها فهو" بوصفه شبكة من العلاقات والرؤيات ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشيد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الشخصيات .

البعد الهندسي :

يأخذ المكان بعدا" هندسيا" من خلال مظاهر المكان الهندسي ذي التقاسيم والأشكال والأحجام والفراغات في الرواية" فيدخل التوصيف الهندسي في لغة الوصف من خلال إسباغ الأبعاد الهندسية عليه, واستعمال المصطلحات المتداولة فيها"فنجد هذا البعد يظهر جليا" في الرواية حين يصف مدينة عين الرماد التي تجمعت الأوساخ والقذارة من كل جهة حين يقول العقابي :" تمتلئ مدينة عين الرماد بالحفر وبرك المياه القذرة بتوسطها سوق منهار السور تتلوى شوارعها وازقتها التي

(٣١) السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصرالله, هيام شعبان, دار الكندي, اربد, ط٤. ٢٠٠٠، ص٧٣ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تضيق وتتسع في غير نظام إلى جانب من جنوبها تمتد مساحة كبيرة مستوية تلتصق بالمدينة(٣٢)".

البعد الجمالي :

فجمالية المكان تكمن في التجربة الإنسانية التي يحملها كأي إنسان من حين لآخر, ويجسدها المبدع في كتاباته في كل أبعادها وهذا ما يؤكده "ياسين النصير" فيقول :"المكان كيان اجتماعي آخر يحمل جزء من أخلاقيته وأفكار ووعي سائله"ومثال على ذلك إذ يصف الكاتب مزرعة " حتى دخلا المزرعة وغطتها أشجار السرو الواقفة في صفين طويلين كجنود يشاركون في استعراض"

علاقة الشخصية الزمكاني :-

لا يكتمل الحديث في النص الروائي إلا إذا أقترب بالحديث عن الشخصية التي تتحرك في إطاره كقوة فاعلة مؤثرة تصلح لشتى الأفعال في المسار السردي للرواية, لذلك فقد اولاه النقاد عناية خاصة فاهتم بمقومها وأنواعها وبكيفية رسمها وإخراجها للقارئ, فهي ليست معطى قلبيا" وكليا" تحتاج إلى بناء تقوم بإنجازه الذات المستهلكة للنص زمن فعل القراءة(٣٣)

فالشخصية تسهم في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا وتؤكد على أهميتها كفواعل وصناع أحداث, وديناميكية الحياة وتفاعلها ,فالشخصية من المقومات الأساسية للرواية دون الشخصية لا وجود للرواية أنّ المكان أكثر التصاقا" بحياة الانسان, فوجود الانسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به يكون وعيه بذاته, بحيث يكون العمل الروائي" أنّ يكون بناءه منسجما" مع مزاج وطبائع شخصياتها وأن لا يتضمن أي مفارقة, وذلك أنه من اللازم أنّ يكون هناك تأثير متبادل بين الشخصية والمكان الذي يعيش فيه إذ يصبح بإمكان الفضاء الروائي أنّ يكشف لنا عن الحالة الشعورية التي تعيشها الشخصية بل وقد تساهم في التحولات التي تطرأ عليها(٣٤).

- وظيفة جمالية: تعبر عن موقع الكتب داخل نظام الجمالية الأدبية.
- وظيفة إيقاعية: تستعمل لخلق الإيقاع في الرواية.

ونجح العقابي يقول في مقطع :

---

(٣٢) شعرية القصص السردي, حسن شمخي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ٢٠٠٠، ص ١٧.

(٣٣) الرواية والمكان, ياسين النصير, دار الحرية للطباعة والنشر, بغداد, ١٩٨٠، ص ٢٦-٢٧.

(٣٤) السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصرالله, هيام شعبان, دار الكندي, اربد, ط٤. ٢٠٠٠، ص ٨٢ .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

تحتل المرأة أجزاء حميمة من الكتاب، خصوصاً في المقاطع التي تصور الأم، بشخصيتها التي طغت على حضور الأب في حياة الكاتب. فهو لا يخفي حبه الشديد لهذه الأم القوية، الصابرة بكبرياء، برغم جموحها المكتوم بل ويعجب حتى بقدرتها على الكره واللاتسامح مع الزوج الضعيف إعجاباً يصل حد تجاوز المألوف أو مما يحرج التصريح به. لقد رسم لنا الكاتب حميد العقابي عبر لقطات تصويرية مدهشة وبشجاعة فائقة صورتين متناقضتين لأمه وأبيه، كانت الأم تتفوق فيها دوماً على حضور الأب في كل الأحوال، في المرض والعافية، في الحياة وفي الموت.

بيد أن صورة المرأة- الأنثى بعيداً عن شخصية الأم تبدو ملتبسة دوماً بصورة آثمة في الذاكرة وهذا ما يصرح به الكاتب بوعي أو بدونه في مواضع عدة من الكتاب حينما يتحدث عن علاقته بالمرأة والجنس في ثنائية مشوبة بالتعالي تارة انتصارا لطهرانية يبحث عنها، والشعور بالإثم تارة أخرى. ولعل جذر هذا الإحساس يكمن في حادثة دخوله السجن في سن الرابعة عشرة بسبب " فتاة لم يرها". أو لربما يجد تفسيراً له في حادثة " سهام" التي مثلت للكاتب النموذج البدئي للمرأة، جسداً وحسب – إذ لم يتح له وهو صغير السن أن يكتشف منها سوى الجانب الحسي فقط، قبل أن تقتل محواً لعارها- والتي خصها بمساحة كبيرة فهي كما يصرح: " أول فتاة أكتشف نفسي بها وأول جسد ألمسه وأراه حياً بكامل عنفوان أنهاره وشلالاته، وكذلك كانت سهام أول جثة لقتيل أراها مسجاة على الأرض ينزف منها دم ساخن كأن بخاراً يتطاير منه وأول موت يفضّ شغاف حياتي" (ص ١١١).

الخاتمة

استخلصنا من روايات حميد العقابي بانه شخصية فريدة ومن طراز أدبي ينفرد بحداثة سرديات رواياته ، لقد اعتاد العقابي ان يشيد بنصوصه القصصية خاصة الأدبية معتمداً على أرضية مغايره تمتاح من الكتابة الواقعية الرحب ـ اقصد إلى الفضاء الذي يستعين فيه المؤلف بخبراته الطيبة والنفسية وثقافته الجغرافية والتاريخية من اجل كتابة نص أدبي مكثف حدّ الغرابة والواقعية – كمذهب فني ونقدي – تدين بالكثير لأفكار الفلسفة الوضعية، التي أرهص بها وأوجست فالواقعيون كما يصفهم محمد مندور (١٩٠٧-١٩٦٥) مثلا في كتابة الأدب والنقد شديدو الفطنة والحساسية تجاه ما يحيط بهم من ظواهر فنية وثقافية واجتماعية ، وهم أميل إلى الحذر والتشاؤم وسوء الظن؛ لأنهم في الغالب يصدرون عن فكرة سيئة عن البشر ، بل عن النظام الكوني ولكن واقعية العقابي تختلف بالأكيد عن واقعية الكتاب كونه يعمل على التداخل القصصي والسردي ويسير نحو المجهول لمعرفته وخباياه المكنونة التي يحاول لمس معناها (الألم – الوجع – الخشوع – النصر – الفرح – العذاب – الجحيم – الهروب – الاستسلام – الضياع) فالسردية التي صاغها متنوعة وتنعطف نحو فلسفة اللامعقول ويمكن ان نخلص من إلى ما يأتي :

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- النصوص الروائية مكثف في بلاغة المعنى والتداخل السردي ، فضلا عن ذلك التعقيد او التركب الشفاف والفلسفي للرواية التي تعطي صورة مبطنة عن واقع السلطة التي يروم بها الكاتب وإعطاء صورة تعبيرية وموضوعية ووضعية بعيدة عن الدين والمذهب ويغطي كافة السبل الواجب التقرب منها لمعرفة ذلك المجهول.
- المنظور الأدبي للعقابي أشبه بلوحة فنية تشكيلية تعطي اتجاهات ما بعد الحداثة فجماليات السرد اللغوي تحاكي قصصاً ذات مفاهيم الزمكانية والابعاد الهندسية والنفسية والايقاعي والواقعي والجمالي وهو ما ميزه عن بقية الكتاب وهو ما جعله قريب على أفق نجيب محفوظ وطه حسين لما يمكله من غموض في طريقة سرد أحداث الرواية(صدام الأنا والأخر) هي مغامرة الإنسان وجنونه ولعبه مع الحياة وفي لحظة يكون انسان كادح وينظر للكادحون بأنهم أبرياء يتكأؤون على عكازات متهاكلة وهو نوع من أنواع الأدب البينيّالذي تتقاطع في جوهره سردية القصية ودون انصهار وهو ما ميز روايات العقابي .
- منظور (الدين – والسلطة – والمال) أعطى العقابي أهمية كبيرة لهذا المثلث المتحكم في لحظات حياة البشرية فمنح شكل منتظم لايقبل الخطأ أو الانعطاف عن هذه الاتجاهات وهي تحاكي الواقع والحدث الذي عاشه العقابي وابطاله وكذلك نحن بل تعيد أنتاج الدلالة الاستيقطية بريشة مدببة وخطوط مرهفة منكسرة حادة الزوايا والانفاس وشاعرية لافحة وهو ما رأيناه في رواية المرآة ... ونخلص بذلك أنه مزج بين القصة القصيرة والرواية بشكل حديث وبمضامين موضوعية وتعبيرية للغاية.
- العقيدة في منظور فكان يرى بانها ثابته وتعد روح تتنفس تحاكي جميع الأديان وقد رفع الفرق بين جميع الأديان كونها تتماسك في لحظة توثق علاقاتها لتصيح حداثوية لكن المواريث فينظر لها على أنها لعبة تحاول السلطة استخدامها كي تلهي البشرية عن الحقوق والبحث عن العادلة التي لابد الحصول عليها ، مما لا شك العقابي وضع مفهوم العقائد والمواريث كون أصحاب السلطة يستخدمونها سلاح خفي للتلاعب ببعقول ويعطي وصفاً غامضا ما زال الباحث يحاول تقصيه بأن (العقائد والمواريث تعطي شعور بالابتئاس) ، فمقاربات المكان يجسد المكان البطل الأوحد في مجموعة اللون الرمادي والظلام المغدق عبر مقاربات محاورها اللهجة أو الشخوص والأمكنة الصغيرة التي تدور فيها الاحداث كمطعم وغيره من الإمكان الحقيقية وهنا نجد ان لهجة العقابي واضحة ونصوصها تكتب التعقيدات الاجتماعية التي عاشها لكنه اخطا في حقيقة شخصية ابطاله ما ينتهي بهم إلى عالم اخر .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- تشابك الخطوط والابعاد الزمكانية في روايات العقابي تتميز بسرعة التنقل بالاحداث ، والتخطيط الميداني والانتظار لمعركة منتظرة ، وبحضور آسر للروح الساخره ، والهجرة نحو بلاد غربية نحو التغيير وفتح الصمامات والابتعاد عن ملامسة العبيد وملامسة النساء ومع فوضى الانتقال والهروب من الحقيقة تجده تمثيلات العقابي فيها واقع مرير نحو الغربة والهجرة بدون هوية فمقاربات المكان يجسد المكان البطل الأوحد في مجموعة اللون الرمادي والظلام المغدق عبر مقاربات محاورها اللهجة أو الشخوص والأمكنة الصغيرة التي تدور فيها الاحداث كمطعم وغيره من الإمكان الحقيقية وهنا نجد ان لهجة العقابي واضحة ونصوصها تكتب التعقيدات الاجتماعية التي عاشها لكنه اخطا في حقيقة شخصية ابطاله ما ينتهي بهم إلى عالم اخر .
- انتقاء القصص السردية الفارسية وحكاياته لشخوصا تثير سخرية المجتمع فلديها صفاتها واسمائها بحيث لا تكون هي (بالضبط) إذا لم تأتِ مقرونة باللقب / الصفة الذي يغيب الاسم الأصلي للإنسان / حاملها . وتتضح السخرية من الأسماء الحقيقية أو شخوصها في باقي نصوص المجموعة حيث يلاحظ أسماء في رواية (أقتفي أثري) ورحلة بين الأديان فالرواية تتجه نحو الحصول على الحقيقة للهبوط من العز إلى الذل وبالعكس .
- الأسلوب السردي تحيل القصص الفنية الروائية إلى عادية في بادئ الامر، ولكنها مبتعدة عن التنميق اللغوي والتكثيف الاسلوبي حيث ان الحدث واضح ووقوف ابطاله وسط الزحامات ومواجهة الأسلحة في رواية الفئران ترى العقابي اصبح وراء ستار المسرح ليحرك ابطال لفضح ما كان عليه في ذلك الوقت من الرعب وفوارقه وافواه المسنين ورهانات الانتظار التي تقف امام تلك الرواية ، فجميع روايات العقابي تتميز بأسلوب مرن حيث تمتلك مقومات البساطة والدقة رمزيتها والحضور الآسر للغة المنسابة بإساقطاتها الاجتماية والسياسية فالحبكة الفارسية واضحة .
- السلطة في منظور العقابي هذا الشخص المجهول الذي يعد العدو اللدود لكل الأبرياء والرفيق للشياطين الباحثين للصعود على حساب الكادحين فمثل السلطة الى أنواع مختلفة منها (باطنية أي داخلية وأخرى خارجية) فالسلطة تعمل على اخماد الحقائق وتحاول التمسك بأبسط الخيوط التي تبقيهم في تلك الكراسي المزججة وتقوم بمراقبة الانفاس واصطياد الغافلين واحكام الافواه وسلطة أخرى تراقب الأرواح الساخرة والهاربة من الواقع، فالسلطة عدو وستبقى عبر الازمان في موقعها كونها لا تبحث الا عن ماهو يجعلها تتمدد وتعلو على أرواح الغافلين والكادحين ، فصراع المثقف وكاسب الرغيف والعاطل عن التفكير مستمر مع السلطة واشكالها فالعقابي يتقرب من لدستوفسكي الذي كتب مذكراتها عن جريمة

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

العقاب فالسلطة السياسية وغير سياسية (الذات) ويتقاطع تارة مع السلطة وأخرى مع الكادحين وتزدحم بالتناقض والجدل فقد اعتمد بالسرد المشحون بالحوار في حالة من الحوار المتداخل للبحث عن تلك السلطة السالبة لحقوق الأبرياء وسخونة الخلافات فالسرد الموضوعي والذاتي تخللت بانطباعات تتضح شيئا فشيئا بان السلطة هي صوت الفقراء ودعم الشياطين لتكون حبل الإعدام ورصاصة الرحمة لكل سردية رواية .

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

المراجع الاستزادة :

- البنية السردية في الرواية دراسة في ثلاثية خيري شلبي, زكريا عبد المنعم, الراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية, ط١, ٢٠٠٩م
- البنيات الحكائية في السيرة الشعبية, سعيد يقطين, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ١٩٩٧م
- بين باشلار والنصير, حنين علاوي, مقال جريدة الصباح, ع٣١٥, ٢٠١٠م
- بنية النص السردي, حميد لحمداني, المركز الثقافي العربي, بيروت, ط١, ١٩٩١م
- تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم, محمد بو عزة, دار العربية للعلوم, بيروت, ط١, ٢٠١٠م
- جماليات المكان, غاستون باشلار, ترجمة غالب هلسا, المؤسسة الجامعية للنشر, بيروت, ط٦, ٢٠٠٦م
- جماليات المكان قراءة في ذاكرة الجسد, ابن السائح الأخضر, مخبر اللغة العربية وآدابها, بدون سنة
- جماليات المكان في الرواية العربية, شاكر النابلسي, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, عمان, ط١, ١٩٩٤م
- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية, محمد محمدي, دراسات في الادب العربي, منشورات الهيئة السورية, دمشق, ط١, ٢٠١١م
- جماليات المكان في النقد العربي المعاصر, عبدالله أبو هيف, مجلة جامعة تشرين للدراسات, مج٢١, ع١, ٢٠٠٥م
- الرواية والمكان, ياسين النصير, دار الحرية للطباعة والنشر, بغداد, ١٩٨٠م
- السرد الروائي في اعمال إبراهيم نصرالله, هيام شعبان, دار الكندي, اربد, ط٤. ٢٠٠٠م
- شعرية القصص السردي, حسن شمخي, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط١, ٢٠٠٠م
- شعرية المكان في الرواية الجديدة, حسين خالد, مؤسسة اليمان, الرياض, ١٤٢١ه
- صورة المكان ودلالاته في روايات وسني الاعرج, هنية جواري, أطروحة دكتوراه, يسكرة, ٢٠١٢م

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391

- مشكلة المكان الفني: يوري لوتمان, ترجمة سيزا قاسم, مجلة الف, ع٦٤, ١٩٨٦م

ISSN: 2537-0383 eISSN : 2537-0391